

لتدين في عالم اليوم ملخص محاضرة قدمها الدكتور محمد خاتمي *

لتدين في عالم اليوم

ملخص محاضرة قدمها الدكتور محمد خاتمي *

يفتح خاتمي محاضرتة بتساؤل عن معاناة التدين ومسؤولياته ، ولا يكتفي به بل يعيد صياغته بطريقة أخرى وهو أين موقعنا نحن في عالم اليوم ؟ وبين السؤالين ترابط ماغهما بأسلوب مختلف ولعله يشير بأن المعاناة التي يعيشها المتدين من التخشب و التعصب هي التي أودت بحضارتنا إلى التوقف بعد أن كان لها الدور التاريخي الإنساني ولكن مع الأسف الشديد المسلمون فقدوا دورهم ، وتغلب الغرب عليهم وهذا مما لا يختلف عليه أحد إلا من يحاول أن يكذب على نفسه ، ويضرب مثال بسيط بأن المكان الذي هو فيه من بناء و أثاث وحتى ناقل الصوت كلها من الغرب .

والتأثر الحاصل أن المسلمين لايزالون يقارنون أنفسهم بحضارة الغرب وهذا ما تسبب باهتزاز شخصيتهم ، لأن ما يقومون به لايتناسب مع حضارتهم ، ويشير إلى أطروحات ماركس و أنغلز أنها كانت الأكثر فاعلية في حينها ولكن المسلمون قد وقفوا على النتيجة .

ومما لاشك فيه أن الدين توأم الإنسان ومن غيره تكون الحياة بلا معنى ولكن حين يبتلى العالم بالزهد والعرفان والتدين السلبي فهذا يدل على ضيق الأفق وسرعة التهور إلى الخطأ ، ثم أن جوهر الدين أمر مقدس متعال وبما أن الانسان يدرك هذه القداسة وهو محكوم بالعيش في هذا العالم فإن ذهنه وحياته في تحول مستمر وبالتالي فإن معرفته ووعيه نسبيان وقابلان للخطأ ، لذلك حين يمارس الانسان حياته الطبيعية سيمر في تجارب كثيرة يخطأ ويصح معارفه ولا يمكن لأحد أن يدعي بالحقيقة الكاملة ، وهنا يتساءل خاتمي عن الإسلام : أي إسلام نريد ؟ وحين نتحدث عن الإسلام ، أإسلام أبي ذر ؟ أم إسلام ابن سينا؟ ..والخ ، فكلها شواهد تاريخية ، اجتهدت ولكن بحقيقة نسبية لا مطلقة .

فعندما يتساءل خاتمي في بداية محاضرتة عن موقعنا في عالم اليوم ؟ فالسبب مشكلات المتدينين عندما

تضفى قداسة الدين على تصورات الانسان عن الدين وهي زمانية - مكانية محدودة ونسبية قابلة للخطأ بل أكثر من ذلك حين يعتقدون بأن ما توصلوا إليه هو عين الدين ومن يعتقد مثلهم فهو المتدين الحق ومن هنا تنجم أكثر حملات التكفير والرمي بالفسق والفجور إلخ .

فالدين بدون أدنى شك له القداسة والسمو ، ولكن يقول خاتمي بأن بيننا أمر مشترك اسمه العقل فهو وسيلة للفهم والتفاهم مع العالم ، ومن الانصاف الاعتراف بأن وسيلتنا أيضاً الوحي الإلهي والذي هو كتاب الديانة والتشريع ولكن وجود العقل إنما هو إدراك أن الفهم الإنساني محدود ومتغير وباعتقادي أن الفهم المحدود لا يمكن معرفة حدوده ، ولا يمكن أن يقتنع المتدين بسهولة أن ☐ عندما يدعونا إلى الدين دون أن يكون سبيل لبلوغ حقيقته .

ثم يقول خاتمي لأن القلب هو السبيل لمعرفة ☐ لا العقل ويستدل بالآية الكريمة "واعبد ربك حتى يأتيك اليقين" سورة الحجر آية 15 ، وحقيقة التدين تجربة وليست فكر ، ومن أهم وأبرز مشكلات مجتمعات المتدينين أنهم ينقلون القداسة والإطلاق والسمو والتي هي من صفات جوهر الدين إلى تصوراتهم النسبية والمحدودة و إلى فهمهم عن الدين ثم يحاولون وبأي ثمن فرض تصورهم الناقص على الواقع والذي لا يدوم ومن لا يعلم بمعاناة العلماء والمفكرين مما مورس عليهم من ضغوط ، فتحول نظرة الانسان إلى الدين لايوجه لطمه إلى حقيقة جوهر الدين ولا إلى قدسيته وسموه ، بل الضرر الأكثر عندما يتصور الانسان أن ما تصوره عن الدين هو الدين بعينه ، وهذا ما شغل مسرح التاريخ وكان المصاب الأول في هذه المعمة هو الانسان فلقد عطل ذهنه الفاعل المتوقد أمام الحقيقة ناهيك بإصابة الدين ويؤكد خاتمي ألا نحسب ما توصلنا إليه هو حقيقة الدين ولكن المهم أن تكون عودتنا المتواصلة إلى المصادر الدينية تكون بالاسلوب الصحيح .

ولكي يخفف الانسان على نفسه عليه أن يقبل بحقيقة تصورنا عن الدين المقدس بأنه موضوع بشري ويمثل هذه الرؤية تفتح السبل أمام التحول في كافة شؤون حياة المتدينين وأن ننظر إلى الغرب نظرة محايدة نتعرف عليه والاستفادة من انجازاته والتنبه أيضاً لدرء أخطاره وبهذا تتوفر لدينا القدرة على التشخيص والانتقاء .

حسين علي الناصر

* انظر : كتاب مطالعات في الدين والإسلام والعصر

والتأثر الحاصل أن المسلمين لا يزالون يقارنون أنفسهم بحضارة الغرب وهذا ما تسبب باهتزاز شخصيتهم ، لأن ما يقومون به لا يتناسب مع حضارتهم ، ويشير إلى أطروحات ماركس و أنغلز أنها كانت الأكثر فاعلية في حينها ولكن المسلمون قد وقفوا على النتيجة .

ومما لاشك فيه أن الدين توأم الإنسان ومن غيره تكون الحياة بلا معنى ولكن حين يبتلى العالم بالزهد والعرفان والتدين السلبي فهذا يدل على ضيق الأفق وسرعة التهور إلى الخطأ ، ثم أن جوهر الدين أمر مقدس متعال وبما أن الانسان يدرك هذه القداسة وهو محكوم بالعيش في هذا العالم فإن ذهنه وحياته في تحول مستمر وبالتالي فإن معرفته ووعيه نسبيان وقابلان للخطأ ، لذلك حين يمارس الانسان حياته الطبيعية سيمر في تجارب كثيرة يخطأ ويصح معارفه ولا يمكن لأحد أن يدعي بالحقيقة الكاملة ، وهنا يتساءل خاتمي عن الإسلام : أي إسلام نريد ؟ وحين نتحدث عن الإسلام ، أإسلام أبي ذر ؟ أم إسلام ابن سينا؟ ..وإلخ ، فكلها شواهد تاريخية ، اجتهدت ولكن بحقيقة نسبية لا مطلقة .

فعندما يتساءل خاتمي في بداية محاضراته عن موقعنا في عالم اليوم ؟ فالسبب مشكلات المتدينين عندما تضفى قداسة الدين على تصورات الانسان عن الدين وهي زمانية - مكانية محدودة ونسبية قابلة للخطأ بل أكثر من ذلك حين يعتقدون بأن ما توصلوا إليه هو عين الدين ومن يعتقد مثلهم فهو المتدين الحق ومن هنا تنجم أكثر حملات التكفير والرمي بالفسق والفجورإلخ .

فالدين بدون أدنى شك له القداسة والسمو ، ولكن يقول خاتمي بأن بيننا أمر مشترك اسمه العقل فهو وسيلة للفهم والتفاهم مع العالم ، ومن الانصاف الاعتراف بأن وسيلتنا أيضاً الوحي الإلهي والذي هو كتاب الديانة والتشريع ولكن وجود العقل إنما هو إدراك أن الفهم الإنساني محدود ومتغير وباعتقادي أن الفهم المحدود لا يمكن معرفة حدوده ، ولا يمكن أن يفتنع المتدين بسهولة أن □ عندما يدعونا إلى الدين دون أن يكون سبيل لبلوغ حقيقته .

ثم يقول خاتمي لأن القلب هو السبيل لمعرفة □ لا العقل ويستدل بالآية الكريمة "واعبد ربك حتى يأتيك اليقين" سورة الحجر آية 15 ، وحقيقة التدين تجربة وليست فكر ، ومن أهم وأبرز مشكلات مجتمعات المتدينين أنهم ينقلون القداسة والإطلاق والسمو والتي هي من صفات جوهر الدين إلى تصوراتهم النسبية

والمحدودة و إلى فهمهم عن الدين ثم يحاولون وبأي ثمن فرض تصورهم الناقص على الواقع والذي لايدوم ومن لايعلم بمعاناة العلماء والمفكرين مما مورس عليهم من ضغوط ، فتحول نظرة الانسان إلى الدين لا يوجه لطمة إلى حقيقة جوهر الدين ولا إلى قدسيته وسموه ، بل الضرر الأكثر عندما يتصور الانسان أن ما تصوره عن الدين هو الدين بعينه ، وهذا ما شغل مسرح التاريخ وكان المصاب الأول في هذه المعمة هو الانسان فلقد عطل ذهنه الفاعل المتوقد أمام الحقيقة ناهيك بإصابة الدين ويؤكد خاتمي ألا نحسب ما توصلنا إليه هو حقيقة الدين ولكن المهم أن تكون عودتنا المتواصلة إلى المصادر الدينية تكون بالاسلوب الصحيح .

ولكي يخفف الانسان على نفسه عليه أن يقبل بحقيقة تصورنا عن الدين المقدس بأنه موضوع بشري ويمثل هذه الرؤية تفتح السبل أمام التحول في كافة شؤون حياة المتدينين وأن ننظر إلى الغرب نظرة محايدة لنتعرف عليه والاستفادة من انجازاته والتنبه أيضاً لدرء أخطاره وبهذا تتوفر لدينا القدرة على التشخيص والانتقاء .